Adab Al-Rafidain

https://radab.uomosul.edu.iq

Sources slave trade and markets

Mayada Hazim Habo Hasan Al-Tae
M.A student / University of Mosul / College of Arts, Department of History

Mohamed Abd-Alkarim Alnaime
Lect./ University of Mosul / College of Arts, Department of History

Article Information

Article history:
Received April28, 2024
Reviewer May 19 .2024
Accepted May 26, 2024
Available Online December1 , 2024

Keywords:
Slave,
Trade,
Markets

Correspondence:
miada.22arp181@student.uomosul.edu.iq

Abstract

This research deals with the issue of slaves and the sources of obtaining them and methods of bringing them and the methods used to sell them, in addition to how to deal with them, as well as we touched on the slave trade and the trade routes taken by traders, and who are those who took this profession as a source of livelihood, and we talked about the markets for the sale of slaves and ways to divide these markets, and why these markets are divided, our duty to the question that arises, which is why some types of slaves are sold in private markets, in addition to the methods followed by slaves In the sale of slaves, including fraud and fraud, we also pointed out the most important recommendations and warnings to be followed when buying slaves, and the most important prices at which they are sold.

DOI) 10.33899/radab.2024.149243.2132, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مصادر وتجارة الرقيق واسواقها

ميادة حازم حبو حسن الطائي* **محمد عبدالكريم النعيمي****

المستخلص:

يعالج هذا البحث مسألة الرقيق ومصادر الحصول عليهم واساليب جلبهم والطرق المتبعة في بيعهم، فضلاً عن كيفية التعامل معهم، وكذلك تطرقنا الى تجارة الرقيق والطرق التجارية التي سلكها التجار، ومن هم الذين اتخذوا هذه المهنة مصدراً للعيش، وتحدثنا عن الأسواق الخاصة ببيع الرقيق وطرق تقسيم هذه الأسواق، ولماذا يتم تقسيم هذه الأسواق، واجبنا على التساؤل الذي يُطرح، وهو لماذا يتم بيع بعض أنواع الرقيق في أسواق خاصة، فضلا عن الطرق التي يتبعها النخاسون في بيع الرقيق منها الغش والتدليس، كذلك اشرنا الى أهم التوصيات والتحذيرات الواجب اتباعها عند شراء الرقيق، وأهم الأسعار التي يباعون بها.

الكلمات المفتاحية: الرقيق، التجارة، أسواق، أسعار.

المقدمة

ان للرق مكانة واهمية في جميع المجتمعات، فلا نجد اية دولة من الدول ولا زمان من الأزمنة يخلو من الرق والعبودية، وذلك لما كان لهؤلاء الرقيق من دور مهم في مجالات الحياة كافة ، فهم العنصر والركيزة التي اعتمدت عليها الدول والحكام والاثرياء، واصبح لهم تأثير كبير في المجتمع بل ومنهم من وصل الى المناصب العليا في الدولة .

* **طالبة ماجستير / قسم التاريخ / كلية الاداب / جامعة الموصل**
** **مدرس / قسم التاريخ / كلية الاداب / جامعة الموصل**

يقسم البحث الى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ، يحتوي التمهيد على تعريف للرق لغةً واصطلاحاً، والمبحث الأول اختص بمصادر الرقيق، وطرق الحصول عليهم، منها الحروب والمعاهدات والاتفاقيات، فضلاً عن الحصول عليهم عن طريق البيع، والولادة والاختطاف والهدايا.

اما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن تجارة الرقيق والطرق التي سلكها التجار، والمبحث الثالث تحدثنا فيه عن الاسواق واهم الاسواق المخصصة لبيع الرقيق، وتقسيمات الاسواق، واسعار بيع الرقيق، والخاتمة التي تتضمن أهم النتائج التي توصل ال

التمهيد

تعريف الرقيق لغة واصطلاحاً:

الرقيق لغةً: يعرف الرق بالكسر وهو من الملك، وهو العبودية، والرق هو الشيء الرقيق، نقيض الثخين[1]، ويقال "رَقَّ يَرِقَّ رقةُ فهو رقيق" .[2]ويذكر ابن منظور " الرِّقُّ العُبودة، والرَّقيق العَبدُ"، "وعَبدٌ مَرقُوق ومُرَقٌّ ورَقيقٌ، وَجَمْعُ الرَّقيق أَرِقَّاء، وقد رق فُلان اي أنه صار عبداً، ورق العبد تأتي بمعنى أرقه واسترقهُ. وسمي العبيد رقيقا لانهم يذلون لمالكهم ويخضعون له"[3]. والرقيق بمعنى العبد تطلق على المفرد والجمع وكذلك على الذكر والانثى .[4]والرقيق هو المملوك.[5]

الرقيق اصطلاحاً: الرق هو حرمان الفرد من حريته ويصبح ملكاً لغيرهِ[6]، والرق هو الملك والعبودية اي نقيض الحرية والعتق[7], والرق نظام اجتماعي قديم، معروف عند الامم والشعوب القديمة وتحميه قوانين الدولة[8]، وفي تعريف آخر للرق فهو النظام الذي يسمح لشخص ما او مجموعة من الاشخاص بتقييد حرية الفرد او الافراد ويطلق عليهم الرقيق واجبارهم على ممارسة عمل او تقديم خدمة، والرقيق هو ملك شرعي لشخص او لمجموعة اشخاص يتصرف فيه كما يشاء ضمن حدود متعارف عليها وتختلف حسب الزمان والمكان[9], والرق يعني ان الانسان مستعبد لغيره ومملوك له ولا يحق له التصرف بذاته او بما يملك، اما الاسترقاق فهو الادخال في الرق.[10]

والأصل في الإنسان أن يولد حراً، إلا أن يكون من رقيق، فيولد عندئذ رقيقاً، ويكون ملكاً لمالك والديه، والإنسان الحر، هو حر في تصرفاته وفي أمواله، وفي كل شيء، أما الرقيق (العبد)، فإنه يكون ملكاً لمالكهُ، ليس له حق التصرف بنفسه إلا بإذن مالكه؛ لأنه ملك سيده، فإذا تصرف بنفسه، أضر بحق سيده في تملكه له، وفي ذلك تجاوز على حقوق الملكية، وإن الرقيق إنسان مثل سيده له حس وشعور، إلا أنه فقد حريته بوقوعهُ في الرق، وصار ملكاً لمالكهُ، وحكمهُ حكم الأشياء المملكة، وليس له أن يتصرف بأي شيء يعود إليه ولا أن يتصرف بنفسه (بجسمه) إلا بموافقة سيده, لأنه سيده ومالك رقبته.[11] .

المبحث الأول: مصادر الرقيق

---

[1]() الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين, (بيروت، 1987م)، 1483/4.

[2]() الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، الكويت، وزارة الارشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, (الكويت، ١٩٦٥ – ٢٠٠١م)، 353/25.

[3]() ابو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، ط3، ، دار صادر, (بيروت، 1993م)، 124/10.

[4]() مجموعة من المؤلفين، شبهات المشككين، موقع وزارة الاوقاف المصرية، 130.

[5] ()ابن منظور، لسان العرب، 124/10.

[6](6) شفيق، أحمد، الرق في الاسلام، ترجمة أحمد زكي، مؤسسة هنداوي، (القاهرة،2012م)، 12.

[7](7) مجموعة من المؤلفين، شبهات المشككين، 130.

[8]() الجمل، ابراهيم محمد حسن، الرق في الجاهلية والاسلام، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد50-51، 2002م، 421/22.

[9] ()ابو خميس، منصور احمد، استرقاق الاسر واثر ذلك في العلاقات بين دول المغرب وأروبا خلال القرن الثامن عشر، بحث منشور في مجلة العصور، مج 7، العدد 55-68، 1992م، 56/1.

[10]() بلال، هبيرات واحلام حلاق، تجارة الرقيق ببلاد المغرب الاوسط من الفتح الاسلامي الى القرن 6هـ/12م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المسيلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،2017م، 16.

[11]() علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط4، دار الساقي, (بيروت، 2001م)، 242/10.

جلب المسلمون أعداداً كبيرة من الرقيق الى البلاد الاسلامية وذلك من خلال عدة مصادر، وكان هؤلاء الرقيق يستخدمون في أعمال عديدة منها الجيش والخدمة المنزلية وغيرها، ومن هذه المصادر.

1_ الحرب.

إن المنبع الأول للرقيق هي الحروب والغزوات[1]، والحرب والرق مرتبطان معاً، لان الرابح في الحرب يستحوذ على مايملك الخاسر من الأموال والمتاع وحتى الناس[2]، وبعد الحروب والغزوات يؤخذ من يقع في أيدي المحاربين من الرجال والنساء والأطفال أسرى[3]، والذي يقع في ايدي المسلمين بعد الحرب يسمى اسيراً[4]، والاسير هو العدو الذي يؤسر في الحرب[5]، ولايشترط لأجل لأجل بقاء الرق بقاء سببه؛ اي لو استرق الشخص وهو كافر واسلم بعد ذلك لايزول عنه الرق .[6]

وان كل مايقع تحت أيديهم من نساء الأسر الحاكمة ،يصبحن أماء وملك لهم ويأخذوهن الى بلادهم، هذا ادى الى ازدياد اعداد الجواري فقد وصل عددهن الى مئات الالوف، ولدى كل قائد العديد من الجواري والاماء، وأصبح الكثير منهن امهات أولاد.[7]

كذلك يعد الرقيق مالاً شأنه في ذلك شأن المتاع، فهو جزء من الغنيمة كالآلات الحربية والنقود، توزع على المقاتلين بعد المعركة[8], إن أسير الحرب يسترق وأبناء الأرقاء يتبعون اباءهم في الرق[9]، والرقيق المستحوذ عليه من الحرب يتم توزيعهم الى اعمال عدة، منها من يعمل في تأمين مرافق الدولة، والقسم الآخر يعمل في بناء القصور والقلاع والحصون، و يعمل آخرون في تجذيف السفن والمناجم، والقسم الآخر منهم يعمل في ساحات الحرب، والفائض من هؤلاء الرقيق عن حاجة الدولة يتم بيعهُ للأثرياء للعمل في مزارعهم[10]، وكذلك يقومون بالأعمال والاشغال التي تستلزمها حاجات القصر[11]، والعدد الضخم من الأسرى الذي يقع في أيدي الجيش ولا يكون في استطاعة المحارب أن يفرض ملكيته عليه، فيكون ملكاً للدولة، وتتصرف به على وفق قوانينها وقواعد أحكامها[12], وللمالك الأسير، حق التصرف بأسيره، كما يشاء، يجوز لهُ بيعهُ لقبض ثمنه، ليس لرقيقه حق الاعتراض على مالكه، ويجوز له إبقاؤه عنده ويعهد إليه القيام بأي عمل يكلفه إياه، مهما كان العمل سواء أكان عملًا محترماً أم عملاً وضيعاً. [13]

وبما أن الدولة الطولونية ثغرية، ففوض الخليفة المعتمد (256-279هـ/ 869-892م) لأحمد بن طولون[14] أمر الثغور فوليها واستعمل فيها من يحفظ الثغر ويقيم فيه لكثرة الحروب ,[15]ففي سنة(268هـ/ 881م) غزا خلف الفرغاني عامل ابن طولون في الثغور الشامية، على الروم ورجع محملاً بالسبايا و الغنائم، وغزا عامل آخر لابن طولون على الثغور الشامية في ثلاثمائة جندي من أهل

---

[1]()علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، 245/10.

[2] ()متز، ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر, (القاهرة،1940م)، 280/1.

[3] ()علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، 245/10.

[4]() امين، احمد، ضحى الاسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, (القاهرة، 2002م)، 83.

[5] ()الترمانيني، عبد السلام، الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة، (الكويت، 1979م)، 37 .

[6]() امين، ضحى الاسلام، 83.

[7]() عبدالنور، جبور، الجواري، دار المعارف, (القاهرة، 1947م)، 23.

[8]() امين، ضحى الاسلام، 83.

[9]() الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، 44.

[10]() الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، 49.

[11]() شفيق، الرق في الاسلام، 15.

[12]() علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، 245/1.

[13]() علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، 244/1.

([14])احمد بن طولون: هو الأمير أبو العباس أحمد بن طولون التركي، ولد بمدينة سامراء في سنة (220هـ/ ٨٣٥م)، وأمهُ جارية تدعى قاسم وقيل هاشم ، وهو صاحب الديار المصرية والشامية والثغور، ثم استولى على دمشق والشام أجمع وانطاكية والثغور، وكان عادلاً جواداً شجاعاً متواضعاً حسن السيرة صادق الفراسة، يباشر الأمور بنفسه ويعمر البلاد ويتفقد أحوال رعاياه ويحب أهل العلم. البلوي، سيرة أحمد بن طولون، 33؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قز أوغلي بن عبدالله، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وأخرون، دمشق، دار الرسالة العالمية, (دمشق، 2013م)، 74/16؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 174/1؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، 1/3.

[15]() ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت, 1981م)، 3/422.

طرسوس[1] واعترضهم أربعة آلاف من الروم من بلاد هرقل، فنال المسلمون منهم أعظم النيل، وسبى منهم اعداداً كبيرة وارسلها الى مصر[2]، وفي سنة (274هـ/ 887م) غزا يازمان الخادم[3] الروم، فأسر وقتل وسبى العديد من الرقيق وعاد سالماً[4]، اما في سنة (281هـ/ (281هـ/ 894 م) ارسل خمارويه[5] عاملهُ على دمشق طغج بن جف [6]لغزو بلاد الروم، فسار طغج من طرسوس على رأس جيش كبير وتقدم في آسيا الصغرى وهزم الروم في عدة مواقع وعاد بعدها إلى دمشق مُحملاً بالغنائم والأسرى[7]، وفي سنة (306هـ/ 918م) غزا ثمل الخادم في بحر الروم فغنم وسبي وعاد بعدها، اما في سنة (311هـ/ 923م) فغزا ايضاً، فغنم من السبي الف رأس وثمانية آلاف دابة ومائة الف رأس من الغنم ومن الذهب والفضة شيئاً كثيراً.[8]

2_ المعاهدات والاتفاقيات.

كانت اعداد كبيرة من الرقيق تدخل الى مصر عن طريق المعاهدات والاتفاقيات، ومن هذه المعاهدات، معاهدة البقط[9]، فقد تضمنت هذه الاتفاقية أن يرسل ملك النوبة الى حكام مصر الرقيق للعمل في الخدمة والجندية وذلك بحسب اتفاقية البقط والتي التزم بها ملوك النوبة بدفعها الى مصر بعد أن انتصر عليهم عبدالله بن سعد بن ابي سرح، عامل الخليفة عثمان بن عفان (□) على مصر، وذلك عام

([1]) طرسوس: بفتح أوله وثانيه، وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة، بوزن قربوس، كلمة عجمية رومية، وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، وبها سوران وخندق واسع ولها ستة أبواب ويشقها نهر البردان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 28/4.

[2] ()ابن خلدون، العبر، 422/3.

([3]) يازمان الخادم: هو مولى الفتح بن خاقان، تولى ولاية الثغور لمرات عدة، وكان بارعاً بالجهاد في البر والبحر، وكان يهابه العدو وله عليهم انتصارات عظيمة، وهو من أشد اصحاب الثغور نكاية بالروم، وكان شجاعاً، جواداً، كريماً، توفي سنة (279هـ/892م) وهو في الغزو فحُمل الى طرسوس ودفن فيها. المسعودي، مروج الذهب، 125/4؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، 237/20.

[4] ()ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب مطابع كوستا تسوماس, (القاهرة، 1963م)، 3/ 71.

([5])خمارويه التركي، السامري المولد، المصري الدار والوفاة، وأم خمارويه أم ولد يقال لها مياس، ولد بسر من رأى في سنة (255هـ/ 868م)، وتولى أمرة مصر بعد وفاة ابيه احمد بن طولون ووصل الى الحكم بعد ان اجمع والده احمد غلمانه واوصاهم بان العهد من بعده لابنه خمارويه، واستمر خمارويه على أمرة مصر حتى قتل في الشام في شهر ذي القعدة سنة (282هـ/ 895م)، وقتل على يد غلمانه، وحمل خمارويه إلى الفسطاط، وكان لدخول تابوته إلى مصر يوم عظيم، استقبله جواريه وجواري غلمانه ونساء قواده بالصياح وما تصنع النساء في المآتم؛ وخرج الغلمان وقد حلّوا أقبيتهم وفيهم من سود ثيابه وشقها، فكانت في البلد ضجة وصرخة، وصلى عليه ابنه جيش فدفن، فكانت ولايته عليها اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوماً. الكندي، الولاة والقضاة، 241،233؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 182/16؛ ابن سعيد، المُغرب في حُلى المغرب، 131/1؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 64/3،49 .

[6] ()طغج بن جف: بضم الطاء المهملة وسكون الفاء المعجمة وبعدها جيم، ومعنى طغج عبد الرحمن، وجف: بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة، بن بلتكين بن خوران بن فوري ابن خاقان الأمير أبو محمد الفرغاني، وهو من الترك الذين حملُوا للمعتصم بالله بن هارون الرشيد قد جلبوا إليه من فرغانة جماعة كثيرة، فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والتقدم في الحروب فوجه المعتصم من أحضرهم، فلما وصلوا إليه بالغ في إكرامهم وأقطعهم قطائع بسر من رأى، وتوفي جف ببغداد في الليلة التي قتل فيها المتوكل، في شهر شوال سنة (247هـ/861م)، وطغج كان أحد قواد ابن طولون، وولي لخمارويه بن أحمد بن طولون دمشق ولما قتل خمارويه سار طغج الى المكتفي فَأكرمه، ثم بدا منهُ تكبر على الوزير فحبس هو وابنه فمات طغج في الحبس وأخرج محمد بعد مُدة . ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر, (بيروت، 1968م)، 56/5؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط2، دار الكتاب العربي, (بيروت، 1993م)، 171/22؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث, (بيروت، 2000م)،142/3؛ المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط2، دار الغرب الاسلامي, (بيروت، 2006م)، 16/4؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 256/3.

[7] ()ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت, 1997م)، ٤٨١/٦ ؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية, (القاهرة, د. ت)، ٦٥/٢.

[8] ()المقريزي، المقفى الكبير، 376/2.

([9]) معاهدة البقط: هي معاهدة عقدت بين والي مصر عبدالله بن سعد بن ابي سرح وملك النوبة، بعد أن انتصر عليهم عام (31هـ/ 651م)، تضمنت هذه الاتفاقية أن يرسل ملك النوبة الى مصر في كل سنة 365 راساً من الرقيق وذلك على عدد ايام السنة، للعمل في مصر. ابن عبد الحكم، ابي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله، فتوح مصر واخبارها، مطبعة بريل، (ليدن, 1920م)، 188؛ القوصي، عطية، تاريخ مصر الأسلامية من الفتح العربي حتى الفتح العثماني، دار الثقافة العربية, (القاهرة، 1997م)، 123.

(31هـ/ 651م)، وتضمنت هذه الاتفاقية بأن يرسل ملك النوبة الى مصر في كل سنة 365 راساً من الرقيق وذلك على عدد ايام السنة [1]، وقسمت هذه الأعداد على أن للأمير بمصر أربعين راساً، وللخليفة المقيم ببلاد اسوان [2]المجاورة لأرض النوبة، وهو المتولي لقبض هذا البقط، وهو السبي، وعشرون راساً غير الأربعين للحاكم المقيم بأسوان الذي يحضر مع أمير اسوان قبض البقط خمس رؤوس غير العشرين التي يقبضها الأمير، ولاثني عشر شاهداً عدولاً من أهل اسوان يحضرون مع الحاكم حين قبض البقط اثني عشر راساً من السبي، حسب ماجرى به الرسم في صدر الأسلام في بدأ تنفيذ الهدنة بين المسلمين والنوبة.[3]

ونص المعاهدة حسب ماذكرها ابن عبد الحكم بقوله: "أنا عاهدناكم وعاقدناكم ان توفونا في كل سنة ثلاثمائة رأس وستين راساً وتدخلون بلادنا مجتازين غير مقيمين وكذلك ندخل بلادكم على انكم أن قتلتم من المسلمين قتيلاً فقد برئت منكم الهدنة وعلى ان آويتم للمسلمين عبداً فقد برئت منكم الهدنة وعليكم رد اباق المسلمين ومن لجأ اليكم من أهل الذمة"[4]، ومقابل ذلك تؤدي مصر الى بلاد النوبة منتجات معينة من مصر، لكن هذه المعاهدة كانت تنتقض من قبل ملوك النوبة عندما يشعرون بالقوة فيغيرون على الصعيد الاعلى الا أن مصر تصدهم وتردهم على اعقابهم[5]، وهناك مصادر آخر للحصول على الرقيق وهو الهدايا ففي العصور الوسطى كان الارقاء فيها من ضمن المنح والهدايا التي يتبادلها الخلفاء والامراء والمترفون، وتذوق الناس وجود الرقيق بلا غرابة ولا استكراه، وكثرت الجواري في القصور وامتلأت اروقتها بالغلمان وأصبحوا احياناً أولي قوة وبأس شديد[6]، إذ كان أحمد بن طولون يهدي الى غلمانه الجواري، وحدث أن أن كان لدى جاريته نعت والتي اصبحت أم ولده جواري جميلات وعرضتهن عليه ولكنه دفعهن الى غلمانه، فغضبت منه وقالت: "يامولاي، آثرت مثل هؤلاء المعتذر مثلهن، غلمانك على نفسك", فقال لها: "يا ويحكِ قد ارتفعت رغبتي في النكاح وما ناسبه، وإنما رغبتي الآن وغرضي وأربي في حراسة دولتي، وضبط نعمتي، ومن اضطر إلى من يضافره على أمره سلك هذا المسلك، وآثر هذا الإيثار، وهؤلاء الغلمان فهم عدتي، وينتسبون إلي انتساب الأبناء إلى الآباء، وشهوتهم مقصورة على الأكل والشرب والنكاح، فأنا أوثرهم بما يحبون وأرتفع أنا عنه، كما أنهم يؤثرونني في أوقات التضايق على نفوسهم فيبذلون في مُهجهم دون مهجتي"، فقالت: "وفق الله الأمير" ,[7]وقد أهدى الخليفة المستعين بالله (248- 252هـ/ 862-866م) أحمد بن طولون جارية اسمها مياس فولدت منه ابنه خمارويه[8]، وعندما دخل أحمد بن طولون الى مصر عام (254هـ/ 868م) كان على خراج مصر أحمد بن المُدبر واهدى إليه احمد بن المدبر مجموعة من المال والرقيق[9]، وأهدى علي بن ماجور إلى أحمد بن طولون ثلاثة خدم كانوا لأبيهِ. [10]

كذلك كانت مصر ترسل لدار الخلافة الهدايا والدليل على ذلك ماكتبه الموفق إلى أحمد بن طولون بحمل المال إليه على رسمه مع ما جرى الرسم بحمله مع المال في كل سنة من طراز تنيس ودمياط والقيس والبهنسا، ومن الرقيق والخيل والشمع وغيره.[11]، كما أرسل أحمد بن طولون الى الخليفة المعتمد على الله (256-279هـ/ 869-892م) من خراج مصر ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار مع الرقيق[12]، وفي سنة (٢٧٩هـ/892م) أهدى أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون الى الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩_ ٢٨٩هـ/892-901م) عشرين جملاً محملة مالاً، وعشرة خدم بدوابهم وحلاهم، وهدايا اخرى[13]، كما أهدى إليه خمارويه في سنة(287هـ/900م) خمسين دابة عليها الغلمان السود، منها خمسة بسروجها ولُجُمها وبعضها مسرجة مُلجمة بالذهب وبعضها بالفضة.[14]

---

[1] ()ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، 188؛ القوصي، تاريخ مصر الأسلامية من الفتح العربي حتى الفتح العثماني، 123.

[2] ()اسوان، من ثغور النوبة وهي آخر الصعيد الأعلى وهي مدينة صغيرة عامرة. الادريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني الطالبي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب, (بيروت, 1998م)،1/39.

[3] ()المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ط2، دار الهجرة، (طهران, 1984م)، 1/441-442.

[4] ()فتوح مصر واخبارها، 189.

[5]) كاشف، سيدة اسماعيل، مصر في عصر الاخشيديين، ط2، مطبعة فؤاد الأول, (القاهرة،1950م)، 376.

[6] ()سليم، محمود رزق، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي، ط2، المطبعة النموذجية، (الحليمة الجديدة, 1962م)، 12/1.

[7] ()البلوي، أبي محمد عبدالله بن محمد، سيرة أحمد بن طولون، تحقيق: محمد كرد علي، مطبعة الترقي, (دمشق، 1939م)، 111.

[8] ()ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ دمشق، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, (دمشق، 1995م)، 17/45

[9] () أبن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الغرناطي، المُغرب في حلى المغرب، تحقيق: زكي محمد حسن واخرون، مطبعة جامعة فؤاد الأول, (القاهرة، 1953م)، 77/1.

[10] ()البلوي، سيرة أحمد بن طولون، 222.

[11] () المقريزي، المقفى الكبير، 264/1.

[12] () ابن الزبير، القاضي أبو الحسن أحمد بن الرشيد، الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، مطبعة حكومة الكويت, (الكويت، 1959م)، 37.

[13] ()ابن الزبير، الذخائر والتحف، 41.

[14] ()ابن الزبير، الذخائر والتحف، 44.

المبحث الثاني: تجارة الرقيق

كانت الفتوحات الأسلامية مصدرا مهما للحصول على الرقيق ولكن ما ان توقفت الفتوحات الاسلامية حتى أصبح الحصول على الرقيق أمراً صعب لذا اضطر المسلمون الى شراء الرقيق من البلدان الاخرى عن طريق التجار[1]، وتعدُّ التجارة من أهم أُسس الاقتصاد في العالم، وكانت التجارة متنوعة لا تقتصر على صنف معين وانما اصناف عديدة منها تجارة الرقيق، وكان النخاسون يجوبون البلدان لشراء الرقيق وكان اليهود الراذانية[2]هم المسيطرين على تجارة الرقيق[3]، وكانت تجارة الرقيق تجارة نشطة مربحة، يكسب صاحبها منها منها ربحاً طيباً، وكان المُتاجر بالرقيق يشتري تجارته من الأسواق الخارجية.[4]

وقد وصف ابن خرداذبة اليهود الراذانية بقولهِ: "الذين يتكلمون بالعربية والفارسية والرومية والافرنجية والاندلسية والصقلبية وانهم يسافرون من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق برا وبحرا يجلبون من المغرب الخدم والجوارى والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسمور[5] والسيوف ويركبون من فتحة في البحر الغربى فيخرجون بالفرما ويحملون تجارتهم على الظهر الى القلزم وبينهما خمسة وعشرون فرسخا[6] ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم الى الجار وجدة ثم يمضون الى السند والهند والصين فيحملون من الصين المسك والعود والكافور وغير ذلك مما يحمل من تلك النواحي حتى يرجعوا الى القلزم ثم يحملونه الى الفرما ثم يركبون في الجر الغربي فربما عدلوا بتجاراتهم الى القسطنطينية فباعوها من الروم وربما صاروا بها الى ملك فرنجة فيبيعونها هناك، وان شاءوا حملوا تجاراتهم من فرنجة في الجر الغربي فيخرجون بأنطاكية ويسيرون على الارض ثلاث مراحل الى الجابية ثم يركبون في الفرات الى بغداد ثم يركبون في دجلة الى الأبلة ومن الابلة الى عمان والسند والهند والصين كل ذلك متصل بعضه ببعض".[7]

وكان اليهود يتوغلون في أوربا وينتقلون الى روسيا فيجلبون الجواري السلافيات والجرمانيات اللاتي عُرفن في البلاد العربية بالصقلبيات، كما ذهب النخاسون الى بادية تركستان واشتروا الفتيات من ابائهن واهتم النخاسون في ابراز جمالهن ثم يقومون ببيعهن بأسعار مرتفعة جداً.[8]

وكانت الاسواق الأوربية مشهورة ببيع الرقيق[9] ، وكانت اوروبا تصدر الغلمان والجواري، وكان التجار اليهود يستأثرون بهم، فقد كان التجار في عام (356هـ/ 965م) يجلبون من مدينة براج (اكبر اسواق الرقيق في أوربا) البضائع والذهب والرقيق والصفيح والفراء.[10]

كما قام التجار اليهود بجلب الرقيق الصقلبي من اوروبا بالتحديد الشرق الأوروبي، وكان الطريق الذي يسلكه التجار هو الطريق الذي يخترق المانيا الى الأندلس الى الموانئ البحرية بإيطاليا وفرنسا[11]، وكان يجلب من بلاد الروم الجواري والخصيان والرقيق[12]، ولكن جلبهم يكون بطريقة غير مباشرة وذلك عن طريق أعداء الروم كالروس والبلغار وغيرهم، وذلك لان الروم كانوا يرفضون ويمنعون بيع مواطنيهم للعرب، وتتم عملية البيع بعد ان يتحارب الروم مع اعدائهم ويخسر الروم المعركة وينتصر اعداؤهم عليهم ويقومون بأسر الروم وبيعهم للتجار ضمن الأنواع الأخرى من الرقيق[13]، اما في مصر وتحديداً في عهد احمد بن طولون فقد اشترى أعدادا كبيرة من

---

[1] ()محمود، خالد حسين، الرقيق والنشاط الاقتصادي في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب, (القاهرة، 2022م)، 123.

[2] ()اليهود الراذانية: هم تجار يتكلمون بالفارسية والرومية والعربية والإفرنجية. ابن الفقيه، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن أسحاق الهمداني، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط1، بيروت، عالم الكتب, (بيروت، 1996م)، 540.

[3] ()عبد النور، الجواري، 25.

[4]() علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، 142/14.

([5]) السَّمُور: بفتح السين وتشديد الميم: هو فراء يتخذ من حيوان برى يشبه السَّنُّور يتخذ من جلده فراء ثمينة؛ تتميز بلينها، وخفتها، وحسنها. ابراهيم، رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الآفاق العربية, (القاهرة، 2002م)، 241.

([6]) الفرسخ: يساوي 6 كم. هنتس، فالتر، المكاييل والاوزان الأسلامية، ترجمة كامل العسلي، (عمان،1970م)،94.

[7] ()ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله، المسالك والممالك، دار صادر, (بيروت، 1889م)، 153 -154.

[8]() عبد النور، الجواري، 25-26.

[9] ()ريسلر، جاك، الحضارة العربية، دار عويدات, (بيروت، 1993م), 64.

[10]() متز، الحضارة الاسلامية، 315/2.

[11]() متز، الحضارة الاسلامية، 268/1.

[12]() الجاحظ، ابي عثمان عمرو بن بحر، التبصرة بالتجارة، تصحيح: السيد حسن حسني عبدالوهاب التونسي، مكتبة الخانجي, (القاهرة، 1931م)، 26.

[13]() عامر، توفيق، المسلمون وتجارة الرقيق خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة التونسية، 2000م، 523/2.

الرقيق الروم واقطعهم قطيعة خاصة بهم[1], وكان يرد الى مصر من الأندلس الرقيق والجواري والغلمان من سبي الافرنج وجليقة [2] والخدم الصقالبة[3]، ومن خرسان كانت التجار يجلبون الرقيق، ومن بلاد الخزر ايضاً يُجلب العبيد والإماء[4], اما مع بلاد النوبة فكانت تجارة مصر زاهرة[5]، فقد كان التجار يجلبون الرقيق الى مصر من النوبة الواقعة جنوبي اسوان ويبيعونهم الخرز والامشاط والمرجان وكان سكان النوبة سود البشرة[6]، وقد بلغ سعر الجواري النوبيات ثلاثمائة دينار[7], اما الرقيق الزنوج فكانوا يجلبون من شرق افريقيا ومناطق اخرى من بلاد الزنج التي تقع على الساحل الافريقي وضفاف المحيط الهندي[8], كما استوردت مصر الرقيق من غانا حيث كان التجار يسلكون طريق الواحات في مصر الى بلاد السودان ومن ثم الى غانا، وكان هذا الطريق الى ايام احمد بن طولون، وكانوا يسلكون طريقا آخر وهو طريق فزان الى برقه لكنه طريق وعر وهلك فيه الناس فأمر احمد بن طولون بقطع الطريق ومنع ان يذهب اليه احد.[9]

وفي العصور الوسطى ازدهرت تجارة الرقيق المأسور والمجلوب في دول الشرق والغرب، فاشتهرت في الدولة الإسلامية أسواق عديدة منها القاهرة، والإسكندرية، ومكة، والمدينة، والطائف، ودمشق، وبغداد، والبصرة، والكوفة، وسمرقند وبُخَارى[10] ، والعديد من المدن الكبرى[11], اما في مصر فقد كانت تجارة الرقيق مزهرة فيها منذ الفتح العربي وكانت الفسطاط من اهم اسواق الرقيق في مصر منذ فجر الاسلام[12], وكان الطولونيون والاخشيديون مسيطرين على طرق التجارة الشرقية والتي من خلالها عبرت تجارة الرقيق الاسود من بلاد السودان الى مصر وافريقية والمغرب.[13]

وفي العصر الاخشيدي اصبحت مصر فيها اعظم اسواق الرقيق يباع فيها الرقيق الاسود والابيض و يجلب الرقيق الاسود من الجنوب، اما الرقيق الابيض فكان يصل الى اسواقها من بيزنطة وثغور البحر الابيض المتوسط ومن ارمينيه ومن اسواق الرقيق في سائر ديار الاسلام.[14]

المبحث الثالث: أسواق الرقيق

بعد ان تحدثنا عن مصادر الرقيق وتجارتها لابد من التطرق الى أهم اسواق الرقيق واسعارها، إذ كان الرق منتشراً في العصور الوسطى وكان يجلب الغلمان والفتيان من بلادهم البعيدة الى أسواق الرقيق حيث توجد الرغبة في اقتنائهم، وحيث يتنافس في ذلك المتنافسون للخدمة أو اللهو، وكان النخاسون [15]يقومون بسرقة الغلمان ويخطفون العذاري من أهلهم ثم يبيعوهم للناس ويستحل الناس

---

[1] () المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة المثنى, (بغداد، 1970م)، 315/1.

[2] () جِلّيقة: كسر الجيم واللام المشددة وبعدها ياء منقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها القاف، وهي بلدة من بلاد الروم المتاخمة للأندلس. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية, (الهند، 1962م), 311/3.

[3] ()ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، صورة الأرض، دار صادر, (بيروت، 1938م)،.1/110

[4] ()الجاحظ، التبصرة بالتجارة، 28.

[5] ()كاشف، مصر في عصر الاخشيديين، 376.

[6] ()ناصر خسرو، ابو معين الدين ناصر خسرو الحكيم، سفر نامة، تحقيق: يحيى الخشاب، ط3، دار الكتاب الجديد, (بيروت، 1983م)، 81.

[7] () الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،.1/30

[8] ()عامر، المسلمون وتجارة الرقيق خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة،489/2.

[9] () ابن حوقل، صورة الأرض، 153/1.

[10] () بُخَارى: بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، وليس بما وراء النهر وخراسان بلدة أهلها أحسن قياما بالعمارة على ضياعهم من أهل بخارى، مدينة عظيمة ومملكة قديمة ذات قصور عالية وجنان متوالية وقرى متصلة العمائر، ويحيط بها جميعاً سور واحد وداخل هذا السور المحيط سور آخر يدور على المدينة نفسها ، ولها قلعة حصينة ونهر وأهلها وذوو ثروة. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي، معجم البلدان، دار صادر, (بيروت، 1995م), 353/1؛ ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي البكري القرشي المعري الحلبي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: انور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الاسلامية, (القاهرة، 2008م)، .124

[11] ()الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، 85.

[12] ()كاشف، سيدة اسماعيل، تاريخ مصر الاسلامية من الفتح العربي الى نهاية الدولة الإخشيدية، الهيئة المصرية العامة للكتاب, (القاهرة، 1993م)، 242.

[13] ()عامر، المسلمون وتجارة الرقيق خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، 513/2.

[14] () كاشف، مصر في عصر الاخشيديين، 242.

[15] ()النخاس: بفتح النون وتشديد الخاء المعجمة، وفي آخرها السين المهملة، هذا الاسم لمن يكون دلالا في بيع الجواري والغلمان والدواب. السمعاني، الأنساب، 54/13.

شراءهم، وحين ينتشر قحط أو غلاء أو يعم وباء عندها تهون فلذت الأكباد على اهلها فيضطرون الى بيعها تخفيفاً عن كاهلهم بما يدفعه لهم الشاري.[1]

إن السوق حد فاصل بين مرحلتين من حياة الرقيق اي بين مرحلة الحرية والاسترقاق[2]، إذ خصصت اسواق خاصة لبيع الرقيق، وتقام هذه الاسواق في البلد المنتصر في المعركة ومن اهم واقدم اسواق الرقيق المأسور كانت في سومر وعيلام وبابل آشور ومصر[3]، وذلك عن طريق اليهود الذين يتقنون عدة لغات ويسافرون شرقاً وغرباً، براً وبحراً ويجلبون الرقيق الى اسواق النخاسة.[4]

ويباع الرقيق في سوق خاص يعرف بسوق الرقيق، وفيه يعرض النخاسون تجارتهم ويقسمون رقيقهم الى اقسام ويعرف كل قسم بمزاياه وخواصه، ويقف الرقيق على منصه ليراه الشارون، وينادي عليهم النخاس ويمتدح صفاتهم ويجملها، وتجري عليهم المزايدة ويشتريه من يدفع فيه اعلى سعر.[5]

وان هذه الاسواق (أسواق النخاسة) قسم منها يقع في البلاد العربية ويؤتى بالرقيق إليها لبيعه فيها، وهناك وأسواق تقع خارج البلاد العرب، يذهب إليها النخاسون لشراء ما فيها من الرقيق، والرقيق المشترى يكون من أماكن بعيدة ومن غير العرب، وكان مضطراً إلى استرضاء سيده وخدمته، ولصاحبه حق التصرف به كيف يشاء، إن شاء باعه وإن شاء جعله في خدمته، والرقيق هذا كأي شيء يشتريه الأنسان بماله ويعدُّ ملكا لصاحبه، وليس للرقيق حق في الاعتراض[6]، وفي اثناء البيع تحصل المساومات والمشارات في الأسعار ويحق للمشتري التأمل والنظر في السلعة، ولا يقف على ذلك الا الثاقب في النظر والماهر في البصر.[7]

ان الرقيق يباع في سوق خاص به ولا يخلط بغيره من البضائع في الاسواق العامة لسببين، الاول هو نظام الاسواق في الحضارة الاسلامية وذلك النظام الذي يفرض تصنيف الاسواق وتقسيمها حسب نوع البضائع المعروضة فيها، فكانت كل بضاعة تختص بسوق كأسواق العطارين، والبزازين، والجزارين، وغيرهم، ويكون لكل حرفة مكان مخصص لها وذلك لسهولة وصول الناس إليها، وان كل صناعة تحتاج الى مكان مخصص وبعيد عن الصناعة الأخرى، فقد تؤثر عليها مثلاً أسواق الأطعمة لذلك يجب أن تكون بعيدة عن أسواق العطور وذلك لعدم حصول الأضرار في البضاعة ، وكذلك ترتب هذه الاسواق على اساس بعدها او قربها من المسجد الجامع والذي يمثل مركز المدينة فكانت البضائع النظيفة وغير المضرة قريبة من المسجد الجامع اما البضائع المضرة والتي تصحبها روائح كريهة تقع خارج المدينة.[8]

اما السبب الثاني الذي فصلت من اجله سوق الرقيق عن غيرها من الاسواق فهو حاجة هذه البضاعة الى نوع خاص من المرافق التي تستوجب اقامة الاسواق على اشكال هندسية معينة تختلف عن الاسواق الاخرى، لان البضاعة المعروضة فيها بضاعة ادمية فكان لابد من وجود اماكن مخصصة بهذه البضاعة وتكون مصممة بطريقه تسمح بفصل الرقيق المؤنث عن المذكر، وتكون هذه الاماكن مريحة لاقامة الرقيق فيها وذلك لعرضها بأفضل صورة واحسن حال وتدر أرباحاً على اصحابها، وكانت بعض هذه الاسواق شبيهة بالفنادق والخدمات فيها تختلف باختلاف نوع الرقيق الموجود فيها فاذا كانت فيها الجواري الجميلات يحتاج الفندق الى اماكن تُجهز فيها الجواري بما تحتاج اليه من متطلبات التجميل، يختلف عن الفنادق التي يعرض فيها العبيد المطلوب للخدمة والعمل.[9]

---

[1] () سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي،12/1.

[2] ()الدريسي، وفاء، الجواري والغلمان في الثقافة الاسلامية، المملكة المغربية، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، (الرباط, 2016م)، 39.

[3] ()الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، 85.

[4] () ابن خرداذبة، المسالك والممالك،153.

[5] () الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، 87.

[6] () علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، 246/10.

[7] ()الجاحظ، ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة, 1964م)، 161/2-162.

[8] ()الشيزري، عبدالرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة, 1946م)، 11-12؛ عامر، المسلمون وتجارة الرقيق، 576/2.

[9] ()عامر، المسلمون وتجارة الرقيق، 569/2.

وظهرت ايضا اسواق خاصة تعقد في منازل التجار تعرض فيها الجواري الجميلات واللاتي يمتلكن مهنه معينة وبيعهن للتجار والاثرياء بأسعار عالية جداً، و لا يتم عرضهن بالأسواق العامة ولا يتم بيعهن بالمزاد لأنها لا توفر لهم الارباح التي يطمحون لها لذا يقومون باحتكار هذا الصنف من الجواري وبيعهن بأسعار عالية.[1]

اما نظام البيع والشراء في الأسواق فهو أن يمنع من دخول اسواق العبيد الا ان يكون الشخص بائعاً او مشترياً وقسمت الجواري على حدة والغلمان على حدة و يتم بيع كل منهم في يوم محدد ومخصص لهم .[2]

وفي القرن الرابع الهجري كانت مصر وشمالي افريقيا وكذلك الجزيرة العربية من اهم اسواق الرقيق الاسود[3] وكانت القوافل هذه بلاد تجلب الذهب والعبيد من الجنوب، وكان الثمن الجاري للعبد في منتصف القرن الثاني الهجرة يقارب مائتي درهم.[4]

ومن اسواق الرقيق في مصر السوق الذي باع فيه أحمد بن طولون خدم وابناء قائده لؤلؤ الذي تمرد عليه وانضم للموفق، سوف نتكلم لاحقاً عن تمرد لؤلؤ ضد أحمد بن طولون.[5]

ومن صفات النخاس ان يكون مشهوراً بالعفة والصيانة لأنه يتسلم جواري الناس وغلمانهم، وينبغي على النخاس ان يكون بصيراً بالعيوب خبيراً بابتداء العلل والامراض، وينبغي للنخاس الا يبيع جارية ولا عبداً حتى يعرف البائع او يأتي بمن يعرفه ويكتب اسمه وصفته في دفتر حتى لا يكون المبيع حراً او مسروقاً ومن اراد شراء جارية جاز له أن ينظر الى وجهها وكفيها فقط ، واذا اراد شراء غلام فله أن ينظر منه الى ما فوق السره دون الركبه وهذا كله قبل عقد البيع، ولا يجوز ان يفرقوا بين الجارية وولدها قبل سبع سنين، ولا يجوز بيع الجارية او المملوك اذ كانا مسلمين لأحد من أهل الذمة الا ان يعلم النخاس يقيناً ان المملوك ليس بمسلم ومتى علم ان بالمبيع عيب وجب عليه بيانه للمشتري.[6]

واشار ابن بطلان الى غش النخاسين وقال: "كن على حذر من شرى الرقيق في المواسم، ففي مثل تلك الأسواق يتم للنخاسين الحيل، فكم من قضيفة بيعت بخصبة ، وسمراء كمدة بيعت بصفراء مذهبة، وممسوح العجز بثقيل الروادف، وبطين بمجدول الحشا، وأبخر الفم بطيب النكهة، وكم صفروا البياض الحادث عن القروح في العين، والبرص والبهق في الجلد، وجعلوا العين الزرقاء كحلاء، وكم من مرة حمروا الخدود المصفرة، وسمنوا الوجوه المقعقعة ، وكبروا الفقاح الهزيلة، وأعدموا الخدود شعر اللحى، وأكسبوا الشعور الشقر حالك السواد، وجعدوا الشعور السبطة، وبيضوا الوجوه المسمرة، ودملجوا السيقان المعرقة ، ورطلوا الشعور الممرطة، وأذهبوا آثار الجدري والوشم والنمش والحكة.[7]"

فتغير البشرة بشيئين، وهما السمراء فإنها تصير ذهبية إذا وضعت في أبزن[8]، فيه ماء الكراريا أربع ساعات من النهار، وأما الدرية اللون فتصير بيضاء إذا غمر وجهها بباقلي قد نقع في بطيخ سبعة أيام، ونقل إلى لبن حليب سبعة أيام، وغير اللبن كل ليلة، ومما يحمر الخدود المصفرة غسول صفته دقيق الباقلي والكرسنة، وعرق الزعفران.[9]

كما أشار ابن بطلان الى وصايا لبيع وشراء الرقيق منها، "الحذر من شرى الرقيق في المواسم، ففي مثل تلك الأسواق يتم للنخاسين الحيل"[10], وقد ذكر بعض النخاسين أن "ربع درهم حناء يزيد في ثمن الجارية مائة درهم فضة[1]"، ومن الوصايا تحذير

---

[1] ()عامر، المسلمون وتجارة الرقيق, 579/2.

[2] ()المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد حلمي محمد احمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي, (القاهرة، د. ت)، 76/2.

[3] ()حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط7، مكتبة النهضة المصرية, (القاهرة، 1964)، 424/3؛ متز الحضارة الحضارة الاسلامية، 264/1.

[4] ()متز، الحضارة الاسلامية، 264/1.

[5] () النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية, (القاهرة، 2002م)، 18/28.

[6] ()الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة،.84

[7] ()ابن بطلان، أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون، رسالة جامعة لفنون نافعة في شرى الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده, (القاهرة، ١٩٧٢م)،.355

[8] () الآبزن: وهو حوض من نحاس أو حديد يستنقع فيه الرجل. ابن منظور، لسان العرب، 51/13.

[9] () ابن بطلان، رسالة جامعة لفنون نافعة،.379

[10] ()رسالة جامعة لفنون نافعة،.355

للرؤساء ممن له عدو يخشى منه غيلة، أو خاف أن يطلع له على سر شرى خادم أو جارية خاصة إن كانت كاتبة خرجت من دار سلطان، إلا بعد خبرته بها، ولا شرى جارية مولدة من تاجر أو جلاب، فإن هذه حيلة قد هلك بها جماعة من الملوك والرؤساء، ونهى بأن لا تقطع بأول لفظ من غلام أو جارية، فربما جاءت بالاتفاق فوافقت منك قبولاً لا يكون وراءها أمثالها فيتدلس عليك بذلك مقابح مستورة ربما جرى الأمر على خلاف ذلك، لكن كن إلى الريبة أميل منك في هذا الشأن إلى الثقة، وخذ بسوء الظن تسلم .[2]

كما حذر من صفات ان كانت موجودة في الرقيق على الشاري رفض شرائهُ منها، إن كان العبد جريئا على ذم مولاه، وتنقصه له، أو امتعاضه من ذمه وقلة احتفاله به، وهل سبب بيعه من جهته أو من جهة مالكه، لا تشتر عبداً كان مولاه يكثر ضربهُ، والسؤال عن المالك، وعن سبب بيعه، ومعرفة السبب قبل ابتياعهُ، وان العبد أول دخوله دارك، فإن أطمعته طمع، وإن هذبته انقمع، وإن خالطه مفسد من مماليك وغيرهم فسد.[3]

اما فيما يخص أسعار الرقيق فقد كان للون والعرق والجنس دور كبير في تحديد أسعار الرقيق، فقد كان سعر الحبشي المراهق يساوي من (18 - 20) دينارا، وكان الزنجي البالغ يساوي ثلاثين ديناراً.[4]

وفي سنة (312هـ/ ٩٣٤م) اشتُري كافور صاحب مصر وكان عبداً حبشياً بثمانية عشر ديناراً وهذا الثمن قليل بالنسبة لكافور لأنه كان خصياً، اما في عُمان كان سعر الزنجي ما بين(25 - 30) دينارا.[5]

وكان سعر الزنجية يساوي ثلاثمائة دينار، اما البيضاء فكان سعرها الف دينار وما فوق حتى وان كانت لا تحسن القيام بشيء، وكان يجري تعليم اصغرهن عمراً واكثرهن جمالاً بقصد زيادة اسعارهن، وقبل انزال الرقيق الى السوق يقومون بتجميلهم وتزيينهم حتى لا يعرف عمرهم الحقيقي، إذ ان المشترين كانوا يجهلون تلك الممارسات الخادعة.[6]

كذلك اسعار الجواري تختلف حسب اجناسهن واعمارهن وحسب المهارات التي يتقننها والفنون البارعات فيها، وكذلك تختلف الأسعار حسب الزمن اذا كانت في وقت الفتوح تزداد اعداد السبي على المدن فتنخفض اسعارهن، ولكثرة العرض وقله الطلب في هذه الحالة تنخفض اسعارهن ايضاً حتى يصل سعر الجارية الفتية والمثقفة الى اقل من مائة دينار، وفي حالة تعرض البلاد للجفاف او توقف الفتوحات يقوم النخاسون بجلب الرقيق من بلدان أخرى وتموين اسواق الرقيق، عندها ترتفع اسعارها ويبلغ سعر الجارية الف دينار.[7]

والجواري التي تتقن الغناء واخذته من المغنيين المشهورين، واتفق الناس على حسن تقديمه وتفضيله، وترديد اصواته هذا يجعل سعرها عاليا جداً[8]. فقد بلغ سعر احدى الجواري التركية ثلاثة آلاف دينار .[9]

ومما زاد في إرتفاع أسعار الرقيق أيضاً هو أن أهل الممالك الاسلامية من المسلمين واهل الذمة لم يكن يجوز لهم أن يسترقوا بأي وجه من الوجوه القانونية حتى الاجرام لم يكن سبباً كافياً ليحرمهم من حريتهم، وكان أيضاً يحرم على الآباء المسلمين أن يبيعوا أولادهم.[10]

وفي القرن الرابع ارتفعت اثمان الرقيق الأبيض ارتفاعاً كبيراً حينما خربت الثغور الغربية, وأنقطع عبيد الأندلس وكاد ينضب, ولم يبقَ من مصادر الرقيق إلا أرمينية وبيزنطة[11], واشترى أحمد بن طولون العبيد الروم والسودان ولكثرة أعدادهم اقطع لهم قطائع لكل فئة منهم قطيعة خاصة مثل قطيعة الروم وقطيعة النوبة وقطيعة السوداني وذلك قرب الميدان وقصره الذي بناه[1]

---

[1] ()ابن بطلان، رسالة جامعة لفنون نافعة،.356

[2]() ابن بطلان، رسالة جامعة لفنون نافعة،.356

[3] ()ابن بطلان، رسالة جامعة لفنون نافعة، . 257

[4] ()ريسلر، الحضارة العربية، 65.

[5]() متز، الحضارة الاسلامية، 265/2.

[6] ()ريسلر، الحضارة العربية، 65.

[7] ()عبدالنور، الجواري، 33.

[8]() عبدالنور، الجواري، 70.

[9]() ابن حوقل، صورة الأرض، 452/2.

[10] ()متز، الحضارة الاسلامية، 267/1.

[11]) متز, الحضارة الإسلامية, 1/ 266- 267.

الخاتمة

ان الحروب هي المنبع الاول للرقيق، والرق والحرب مرتبطان معاً، فضلا عن للفقر الذي يدفع الأُسر الى بيع ابنائهم وذلك للتخفيف عن كاهلهم، والرقيق يعدُّ مالاً شأنه شأن المتاع، ويستخدم العديد منهم في الاعمال الشاقة، والقسم الآخر يعمل في قصور الخلفاء والامراء والاثرياء، وان اليهود الراذانية كانوا مسيطرين على تجارة الرقيق؛ لانهم كانوا يتقون لغات عديدة، ويجوبون العالم شرقا وغرباً لشراء وبيع الرقيق، وكانت هذه التجارة تدر عليهم أرباحاً طائلة، وان السوق هو حد فاصل بين مرحلتين من حياة الرقيق وهي الحرية والاسترقاق، وخصصت اسواق خاصة وعامة لبيع الرقيق، وكل سوق يباع فيه نوع معين من الرقيق، ويجب ان تكون اسواق الرقيق في اماكن مناسبة ومعزولة عن باقي الاسواق؛ لان البضاعة المعروضة فيها آدمية، وتحتاج الى اماكن لراحة الرقيق وتزينهم وذلك لكي ترتفع أسعارهم، وللنخاسين العديد من الخدع والغش في بيع الرقيق ولاسيما الرقيق الذين فيهم العديد من العيوب التي ان شاهدها الشاري ينصرف عنه ولا يرغب بشرائهُ، فضلا عن العديد من النصائح والتحذيرات عند شراء الرقيق، اما عن أسعار الرقيق ففي اوقات الحروب تزداد اعدادهم بشكل كبير جداً، وهذا يؤدي الى انخفاض اسعارهم، لكن عند توقف الحروب ترتفع أسعارهم، وتختلف اسعارهم ايضاً بحسب أجناسهم، واعمارهم، والمهارات التي يمتلكونها.

Sources:

- **Ibn al-Atheer, 'Izz al-Din Abu al-Hasan 'Ali ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn 'Abd al-Karim ibn 'Abd al-Wahid al-Shaibani al-Jazari (d. 630 AH / 1232 AD)**.

1- Al-Kamil fi al-Tareekh, Dar al-Kitab al-Arabi, (Beirut, 1997).

- **Al-Idrisi, Muhammad bin Muhammad bin Abdullah bin Idris Al-Hasani Al-Talbi, (d. 560 AH / 1164 AD)**.

2- Nuzhat Al-Mushtaq fi Penetrating the Horizons, Alam Al-Kutub, (Beirut, 1998 AD).

- **Ibn Batlan, Abu al-Hasan al-Mukhtar ibn al-Hasan ibn Abdoun ibn Saadoun, (455 AH / 1067 AD).**

3- A comprehensive treatise on useful arts in the urticaria of slaves and the flipping of slaves, edited by: Abd al-Salam Haroun, 2nd edition, Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Press, (Cairo, 1972 AD).

- **Al-Balawi, Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad, (d. in the first half of the fourth century AH, tenth century AD)**.

4- Biography of Ahmed bin Tulun, investigated by: Muhammad Kurd Ali, Al-Taraqqi Press, (Damascus, 1939 AD).

- **Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf, (d. 874 AH / 1469 AD)**.

5- The shining stars in the kings of Egypt and Cairo, photocopy of the Dar al-Kutub Press, Costa Tsumas Press, (Cairo, 1963 AD).

- **Al-Jahiz, Abu 'Uthman 'Amr ibn Bahr, (d. 255 AH / 869 AD)**.

6- Insight into Trade, edited by: Sayyid Hassan Husni Abd al-Wahhab al-Tunisi, Al-Khanji Library, (Cairo, 1931 AD).

7- Al-Jahiz's Letters, investigated by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, (Cairo, 1964).

- **Al-Jawhari, Ismail ibn Hammad (d. 393 AH/1002 CE).**

8- Al-Sahih Taj Al-Lughah and Al-Sahih Al-Arabiya, achieved by: Ahmed Abdul Ghafour Attar, 4th Edition, Dar Al-Ilm for Millions, (Beirut, 1987 AD).

[1]) المقريزي, الخطط, 1/ 305.

- **Ibn Hawqal, Abu al-Qasim Muhammad ibn Hawqal al-Baghdadi al-Mawsili, (367 AH/977 AD).**

9- The image of the earth, Dar Sader, (Beirut, 1938 AD).

- **Ibn Khordadbeh, Abu al-Qasim Ubayd Allah bin Abdullah, (d. 280 AH / 893 AD)**.

10- Paths and Kingdoms, Dar Sader, (Beirut, 1889 AD).

- **Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Hadrami al-Ishbili, (d. 808 AH / 1405 AD)**.

11- Al-Abr and Diwan Al-Mubtada and Al-Khobar in the History of the Arabs and Berbers and their Contemporaries of Great Importance, edited by: Suhail Zakkar, Dar Al-Fikr, (Beirut, 1981 AD).

- **Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr al-Barmaki al-Arbali, (681 AH / 1282 AD)**.

12- Deaths of Notables and News of the Sons of Time, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, (Beirut, 1968 AD).

- **Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz, (d. 748 AH / 1347 AD)**.

13- History of Islam and the Deaths of Celebrities and Flags, edited by: Omar Abd al-Salam al-Tadmouri, 2nd Edition, Dar al-Kitab al-Arabi, (Beirut, 1993 AD).

- **Al-Zubaidi, Muhammad Murtada al-Husayni, (d. 1205 AH / 1790 AD)**.

14- The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, investigated by: a group of specialists, Kuwait, Ministry of Guidance and News, National Council for Culture, Arts and Letters, (Kuwait, 1965-2001).

- **Ibn al-Zubayr, al-Qadi Abu al-Hasan Ahmad ibn al-Rashid, (d. in the fifth century AH)**.

15- Ammunition and Antiques, edited by: Muhammad Hamid Allah, Kuwait Government Press, (Kuwait, 1959 AD).

- **Ibn Said, Ali bin Musa bin Muhammad bin Abdul Malik Al-Gharnati, (d. 673 AH / 1274 AD)**.

16- Morocco in the ornaments of Morocco, edited by: Zaki Muhammad Hassan and others, Fouad I University Press, (Cairo, 1953 AD).

- **Al-Samaani, Abu Sa'd 'Abd al-Karim ibn Muhammad ibn Mansur al-Tamimi, (d. 562 AH/1166 AD)**.

17- Genealogy, edited by: Abd al-Rahman bin Yahya al-Muallimi al-Yamani, Council of the Ottoman Encyclopedia, (India, 1962 AD).

- **Al-Shaizri, Abd al-Rahman ibn Nasr, (590 AH / 1193 AD)**.

18- End of the rank in the request for hisbah, Authorship, Translation and Publishing Committee Press, (Cairo, 1946 AD).

- **Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak ibn Abdullah, (d. 764 AH / 1362 AD)**.

19- Al-Wafi with deaths, edited by: Ahmad Al-Arnaout and Turki Mustafa, Dar Ihya Al-Turath, (Beirut, 2000 AD).

- **Ibn Abd al-Hakam, Abu al-Qasim Abd al-Rahman ibn Abdullah, (257 AH / 870 AD)**.

20- The conquests of Egypt and its news, Brill Press, (Leiden, 1920 AD).

- **Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah ibn Abdullah al-Shafi'i, (d. 571 AH / 1175 AD)**.

21 -History of Damascus, edited by: Moheb al-Din Abu Sa'id Omar bin Gharama al-Amrawi, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, (Damascus, 1995 AD).

- **Ibn al-Faqih, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Ishaq al-Hamdani, (d. 365 AH / 975 AD)**.

22- Al-Buldan, investigated by: Youssef Al-Hadi, 1st Edition, Beirut, World of Books, (Beirut, 1996).

- **Al-Masoudi, Abi al-Hasan Ali ibn al-Husayn ibn Ali, (d. 346 AH / 957 AD)**.

23- Murooj al-Dahab wa al-Jawhar minerals, 2nd edition, Dar al-Hijrah, (Tehran, 1984 AD).

- **Al-Maqrizi, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali, (d. 845 AH / 1441 AD)**.

24- The Hanafi preaching the news of the Fatimid Imams, investigated by: Muhammad Hilmi Muhammad Ahmed, the Supreme Council of Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, (Cairo, d. T).

25- Al-Muqaffi Al-Kabir, investigated by: Muhammad Al-Yalawi, 2nd Edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 2006).

26- Sermons and consideration by mentioning plans and effects, Al-Muthanna Library, (Baghdad, 1970).

- Ibn Manzur, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Muhammad ibn Makram ibn Ali al-Ansari al-Ruwaifi al-Afriqi, (711 AH / 1311 AD).

27- Lisan al-Arab, 3rd Edition, Dar Sader, (Beirut, 1993 AD).

- Nasir Khusraw, Abu Mu'in al-Din Nasir Khusraw al-Hakim al-Qabadiyani al-Marwazi, (d. 481 AH / 1088 AD).

28- Safar Nama, edited by: Yahya al-Khashab, 3rd edition, Dar al-Kitab al-Jadeed, (Beirut, 1983 AD).

- Al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmed ibn Abd al-Wahhab ibn Muhammad ibn Abd al-Da'im al-Qurashi al-Taymi al-Bakri, (d. 733 AH / 1332 AD). 29- The End of the Lord in the Arts of Literature, National Library and Archives, (Cairo, 2002).

- Ibn al-Wardi, Siraj al-Din Abu Hafs Omar ibn al-Muzaffar ibn al-Wardi al-Bakri al-Qurashi al-Maari al-Halabi, (d. 852 AH / 1448 AD).

30- Khuraidat al-Aja'ib wa Farida al-Gharaib, edited by: Anwar Mahmoud Zenati, Library of Islamic Culture, (Cairo, 2008).

- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi, (626 AH / 1228 AD).

31-Dictionary of countries, Dar Sader, (Beirut, 1995 AD(.

References:

- **Amin, Ahmed**.

1- Duha Al-Islam, Hindawi Foundation for Education and Culture, (Cairo, 2002).

- **Al-Termanini, Abdul Salam**.

2- Slavery, Past and Present, The World of Knowledge, (Kuwait, 1979).
- **Hassan, Hassan Ibrahim**.
3- History of Political, Religious, Cultural and Social Islam, 7th Edition, Egyptian Renaissance Library, (Cairo, 1964).
- **Al-Drissi, Wafa**.
4- Maidservants and Boys in Islamic Culture, Kingdom of Morocco, Cultural Center for Publishing and Distribution, (Rabat, 2016).
- **Ressler, Jack**.
5- Arab Civilization, Dar Oueidat, (Beirut, 1993).
- **Selim, Mahmoud Rizk**.
6- The era of the Mamluk sultans and its scientific and literary production, 2nd edition, Model Press, (New Halima, 1962 AD).
- **Shafiq, Ahmed**.
7- Slavery in Islam, translated by Ahmed Zaki, Hindawi Foundation, (Cairo, 2012).
- **Abd al-Nour, Jabbour.**
8- Al-Jawari, Dar Al-Maaref, (Cairo, 1947).
- **Ali, Jawad**.
9- The detailed history of the Arabs before Islam, 4th Edition, Dar Al-Saqi, (Beirut, 2001 AD).
- **Al-Qusi, Attia**.
10- History of Islamic Egypt from the Arab Conquest until the Ottoman Conquest, Dar Al-Thaqafa Al-Arabiya, (Cairo, 1997 AD).
- **Kashif, Sayyida Ismail**.
11- History of Islamic Egypt from the Arab conquest to the end of the Ikhshidid state, Egyptian General Book Organization, (Cairo, 1993).
12- Egypt in the era of the Ikhshidids, 2nd Edition, Fouad I Press, (Cairo, 1950 AD).
- **Metz, Adam**.
13- Islamic Civilization in the Fourth Century AH, translated by: Muhammad Abd al-Hadi Abu Rida, Committee for Authorship, Translation and Publishing, (Cairo, 1940 AD).
- **A group of authors.**
14- Suspicions of skeptics, website of the Egyptian Ministry of Awqaf.
- **Mahmoud, Khaled Hussein**.
15- Slavery and Economic Activity in the Maghreb during the Middle Ages, Egyptian General Book Organization, (Cairo, 2022).

Letters and theses:

- **Bilal, Habeerat and Ahlam Barber.**
1- Slave Trade in the Middle Maghreb from the Islamic Conquest to the 6th AH / 12th Century AD, unpublished master's thesis, Messila University, Faculty of Humanities and Social Sciences, 2017.
- **Amer, Tawfiq.**
2- Muslims and the slave trade during the third and fourth centuries of migration, unpublished doctoral thesis, University of Tunisia, 2000.

Magazines and periodicals:

- **Al-Jamal, Ibrahim Muhammad Hassan.**

1- Slavery in the Pre-Islamic Era and Islam, Journal of the Islamic University, No. 50-51, 2002.

- **Abu Khamis, Mansour Ahmed.**

2- Enslaving families and its impact on relations between the countries of the Maghreb and Europe during the eighteenth century, research published in Al-Asur magazine, vol. 7, No. 55-68, 1992.